جامع الرسائل

لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية

المتوفى سنة (٧٢٨) هـ

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

المجموعة الأولى

دار العطاء

للنشر والتوزيع

دار العطاء

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

الرياض - شارع السويدي العام - شمال النفق

تلفاكس: ٢٦٧٢٧١٠ - جوال: ٠٥٥٢٤٨٢١٣

ص.ب: ٦٥٩١١ - الرمز البريدي: ١١٥٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

أما بعد ، فقد أسلفت البيان فى مقدمة الجزء الأول من كتاب « منهاج السنة » لابن تيميَّة عن مشروع « مكتبة ابن تيمية » ، وأنه سينقسم إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول خاص بمؤلفات ابن تيمية ، وهو بدوره سينقسم إلى فرعين : الأول للكتب الكبيرة ، والثانى للرسائل والمسائل والقواعد المختلفة .

وهذه المجموعة من رسائل شيخ الإسلام هى أول ما أبدأ به فرع الرسائل ، وإن تكن ثانىَ ما يظهر من المؤلفات عامة .

ولم يكن اختيار ما أنشره فى هذه المجموعة أمراً يسيراً ، فقد آليت على نفسى أن أنشر مجموعة لم يسبق نشرها من قبل ، فإذا عرفت أنه قد نُشر لابن تيمية عدد عظيم من الرسائل ، وأنها نشرت فى بلاد كثيرة : فى مصر والشام والحجاز والهند ـ تبين لك ما فى تتبع هذا العدد ، وحصرِه ، ومقارنتِه بما لدى من المخطوطات من عسرٍ ومشقة .

وقد كنت شرعت فى جمع هذه الرسائل وتصنيفها وتبويبها منذ تسعة عشر عاماً ، وبعد عودتى من إنجلترا قبل سنواتٍ عشر كنت قد أعددت نفسى للبدء فى نشر مجموعة من هذه الرسائل ، ولكنى شغلت بتحقيق الجزء الأول من « منهاج السنة » فصرفنى ذلك عن الرسائل بعض الوقت ، وفوجئت سنة ١٣٨١

بأن الرياض بدأت مشروعاً كبيراً لنشر رسائل ابن تيمية ، وقام الشيخ عبد الرحمن ابن محمد وابنه محمد - يمدهما المسئولون بمعونات مادية كبيرة - بنشر رسائل ابن تيمية فى « مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » ، ووجدت أن كثيراً من الرسائل التى كنت صورتها ، أو نسختها بيدى ، بل وحققت بعضها - قد بدأت تنشر تباعا . فآثرت الانتظار حتى يتم هذا المشروع ، حامداً لله أن قيَّض لهذه الرسائل من المسلمين من يخرجها للناس ، وإن كنت أتمنى لو أنها نشرت بصورة أفضل ، وعلى أصول أقوم .

وقد نشر من هذا المجموع حتى الآن خمسة وثلاثون مجلداً كبيرا ، ضمت العديد من الرسائل ، بعضها سبق نشره ، وبعضها لم ينشر من قبل . وقد اكتفى الناشران الفاضلان فى مقدمة الرسائل بالكلام المجمل عن المخطوطات التى رجعا إليها ، لم يفردا كل رسالة بحديث عنها مستقلٍّ ييسر على الباحث معرفة المصدر الذى رجعا إليه .

هذه المجموعة :

كنت قد بدأت تحقيق هذه المجموعة فى أول عام ١٩٦٥ وأوشكت على الفراغ منها فى صيف ذلك العام ، ثم جدت ظروف قاهرة اضطررت معها إلى تأخير إصدار هذه المجموعة إلى وقتنا هذا .

وقد تحريت فى هذه المجموعة ألا أقِفَها على موضوع بعينه ، وحرصت جهدَ المستطاع أن أنشر رسائل تتناول موضوعات مختلفه ؛ فبعضها فى التفسير ، وبعضها فى مشكلة القدر ، وبعضها فى مشكلة صفات الله ، وهلم جرّا . . ليكون ذلك أروحَ للقارىء ، وأعمَّ فائدةً ، إن شاء الله .

وعدد رسائل هذه المجموعة ست عشر رسالة ، يوجد أكثرها ضمن مجموعة خطية فى مكتبة « عاشرِ أفندى » باستانبول ، وهى التى رمزت لها بحرف (ع) ، وبعضها ضمن كتاب « الكواكب الدرارى » لابن عُرْوَة الحنبلى ، ومعظمه

ما زال مخطوطا فى المكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد رمزت لهذه الرسائل بحرف (ك) ، ورسالة واحدة نشرتها عن مخطوطة بمكتبة « حليم » بالمكتبة الأزهرية هى : « رسالة فى الرد على ابن عربى فى دعوى إيمان فرعون » .

١ — رسائل مجموعة عاشر أفندى (ع):

ورد ذكر هذه المجموعة الخطية فى فهرس كتبخانة عاشر أفندى المطبوع بإستانبول سنة ١٣٠٦ (ص ٧٨) ضمن المجاميع تحت رقم ١١٥٤ . وتتضمن المجموعة أكثر من خمسين رسالة ذكرت أسماؤها فى فهرس كُتب فى الصفحات الثلاث الأولى من المخطوطة .

وأول رسائل هذه المجموعة « كتاب تفضيل الناس على سائر الأجناس » لابن تيمية (ونشر فى مجموعة الرياض) ، وآخرها « شرح القصيدة الإشبيلية فى أصول الحديث» للشيخ شمس الدين بن عبد الهادى . ومعظم رسائل هذه المجموعة لابن تيمية ، إلا أن المجموعة ناقصة إذ فقدت منها بعض أورقها ، فالمجموعة تبدأ ص ١ (بعد صفحات الفهرس) وتنتهى ص ٢٨٩ (والإرقام كتبت بالعربية على الوجه فقط ولم تكتب على ظهر الورقة) ولكن ضاع منها الصفحات التالية: ١١٢ — ١٣٣ ، ١٥١ — ١٧٢ ، ٢١٠ — ٢٢٢ ، ٢٧٠ — ٢٧٩ .

وكُتب فى آخر فهرس الرسائل ما يلى : « جميعا رسائل عدد ٥٣ » ، كما كُتب على غلاف الرسالة الأولى تحت العنوان ما يلى : « فى نوبة السيد زين العابدين القاضى بعسكر روم أملى غفر له » . وعلى يسار عنوان الرسالة عبارة لم أستطع فهم بعض ألفاظها تقرأ هكذا : « السلك فى سلك ملك الفقير إليه مصطفى فوزى الحاج عُفى عنه ببرّه » . وتحت هذه العبارة يوجد ختم تملك حروفه غير ظاهرة ، وتمكنت من قراءة اسم « مصطفى فوزى » فى أسفله .

وفى منتصف الصفحة الأسفل جهة اليمين يوجد ختم وقفية كبير هو نفس

الختم الموجود فى نسخة عاشر أفندى من كتاب « منهاج السنة » وفيه ما يلى :

« حسبى الله »   بسم الله الرحمن الرحيم

وقف هذا الكتاب مصطفى رئيس الكتاب السابق ، لوجه الله الخالق ، وسلمه للمتولى وحكم بصحته حاكم الشرع الشريف ، وشرط الاستفادة منه لأولاده قيّم قيم ، وبعدهم يعمل به كما فى الوقفية إلى قيام الساعة ، وأخزى الله من اشتراه وباعه ، سنة ١١٥٤ » .

وتحت هذا الختم كتب رقم ١١٥٤ بحبر أسود وبأرقام كبيرة .

والأرجح أن هذه الرسائل لم يكتبها ناسخ واحد ، إذا نجد خطا متشابها من ص ١ إلى ظ ٢٥٩ ، ومن ظ ٢٦٠ إلى ص ٢٦٧ نجد خطاً آخر ، ثم نجد خطا لناسخ ثالث ـ على الأرجح ـ من ص ٢٨٠ إلى ص ٢٨٧ .

وفى ص ٢٦٧ كتب ما يلى : نجزت تعليقاً سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل » وتحتها بقليل كتب « بلغ مقابلة بأصله المنقول منه » .

وفى آخر صفحة من هذه المجموعة وهى ظ ٢٨٨ كُتب الآتى : « فرغها (كذا) كاتبها أحمد بن أبى بكر بن خليل بن على بن عبد الرحمن الطبرانى الكاملى عفا الله عنهم وغفر لهم أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، يوم السبت ضحوة رابع شهر الحجة (كذا) سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وقد زدت فيها حواشى فى الأصل ... الخ » .

وهذا يدل على اختلاف تاريخ النسخ ، ويدل أيضاً على اختلاف النسَّاخ .

والرسائل التى نُشرت فى هذه المجموعة كلها بخط الناسخ الأول ، وهو خط واضح جميل منقوط ، ومسطرة الصفحات ٢٣ سطراً ، وفى كل سطر مايقرب من ١٥ كلمة ، فى حين أن رسالة العقيدة الواسطية (ظ ٢٦٠ — ص ٢٦٧) . وهى بخط الناسخ الثانى مسطرتها ٢٢ سطراً ، وعدد كلمات كل سطر حوالى .

١٨ كلمة . وأما الرسالة الأخيرة (ص٢٨٠ — ص٢٨٧) فلا يثبت عدد السطور فيها إذ تـكون أحياناً ١٧ سطراً ، وأحياناً تصل إلى ١٩ سطراً ، وأحياناً غير ذلك ؛ كما أن عدد الـكلمات يتراوح بين ٦ ، ٨ كلمات تقريباً .

والرسالة الأولى فى هذه المجموعة عنوانها فى الفهرس : « رسالة فى قنوت الأشياء كلها لله تعالى » وأما فى ص ١٩ فقد كتب عنوانها فقط فى كل الصفحة كما يلى : « كتاب فى قنوت الأشياء لله عز وجل للشيخ الإمام العلامة أبى العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى » .

وقد ذكر ابن عبد الهادى فى ص ٤٣ من كتابه « العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » (بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى ، ط . محمود توفيق ، القاهرة ، ١٣٥٦/١٩٣٨) أن من مؤلفات شيخ الإسلام : « قاعدة فى تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيرها : هل هو بلسان الحال أم لا ؟ » . وذكر نفس العنوان ابن قيم الجوزية فى ص ٢٦ من رسالة « أسماء مؤلفات ابن تيمية » (بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ط . ثانية ، دمشق ، ١٣٧٢ / ١٩٥٣) إلا أنه قال : « من الجمادات وغيره » .

وعلى هامش الرسالة ما يدل على أنها قوبلت على نسخة أخرى فنى أكثر من موضع كتبت كلمات فى الهامش وعليها حرف «خ» إشارة إلى نسخة أخرى ، وقد نبّهت إلى ذلك فى التعليقات[1] ، وذكرت أن عبارة « بلغ مقابلة » قد كتبت فى آخر الرسالة[2] .

ومن رسائل هذه المجموعة أيضاً رسالة « دخول الجنة » وقد ورد ذكرها فى « العقود الدرية» (ص ٥٣) كما يلى : « قاعدة فى قوله تعالى : ﴿ ادخُلوا الجنةَ بِما كُنتُمْ تَعْمَلُون ﴾ [سورة النحل : ٣٢] وقول النبى صلى الله عليه وسلم : لن يدخل أحد منـكم الجنة بعمله » .

---

(١) انظر ص ٦ ت (٢) ، ص ٣٠ ت (٤) ، ص ٣٢ ت (١) .
(٢) انظر ص ٤٥ ت (١) .

وأما سائر الرسائل فنحن نجد عناوين لرسائل جاء ذكرها فى الـكتب التى عرضت لمصنفات ابن تيمية ، ولـكن لا نستطيع القطع بأنها نفس رسائل هذه المجموعة . ومن ذلك « رسالة فى الشكر لله » التى ذكرها ابن قيم الجوزية (ص ٢٥)[١] فقد يكون المقصود بها رسالتنا فى « تحقيق الشكر » . وكذا الأمر فيما يتعلق بباقى الرسائل إذ نجد عناوين قريبة ولـكن لا يمكن الجزم بأنها هى التى نشرت فى هذه المجموعة .

وقد ذكر ابن عبد الهادى (العقود ، ص ٥) أن لابن تيمية : « من الـكلام على مسائل العلو والاستواء والصفات الخبرية وما يتعلق بذلك من الرد على الجهمية والقدرية وغيرهم من أهل الأهواء والبدع ما يشتمل على مجلدات كثيرة » وذكر أيضا (ص٦٤) أن : « له من الأجوبة والقواعد شىء كثير ، غير ما تقدم ذكره ، يشق ضبطه وإحصاؤه ، ويعسر حصره واستقصاؤه . وسأجتهد إن شاء الله تعالى فى ضبط ما يمكننى من ضبط مؤلفاته فى موضع آخر غير هذا » . وأضاف نقلاً عن أخٍ لابن تيمية أن الشيخ تقى الدين لو أراد هو — أو غيره — حصر مؤلفاته ما قدروا .

٢ — رسائل الـكواكب الدرارى (ك) :

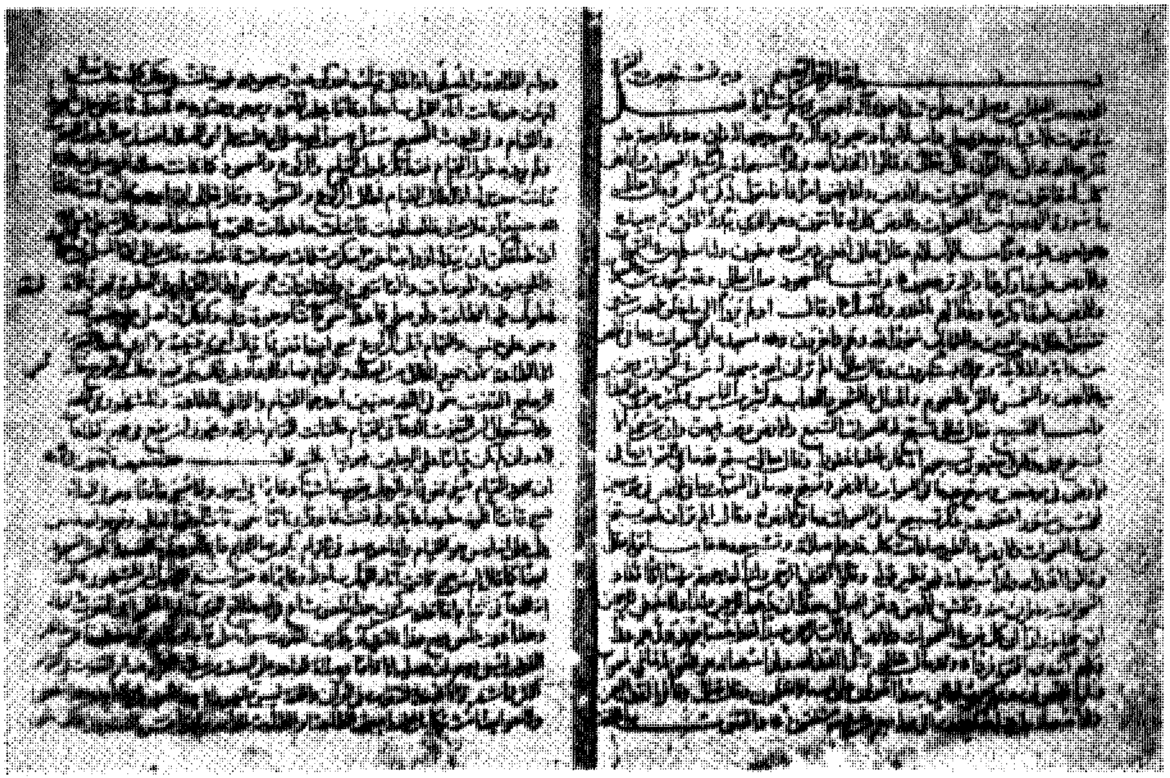
نشرت فى هذه المجموعة خمس رسائل عن نسخ خطية توجد ضمن كتاب « الـكواكب الدرارى» هى : رسالة « الحلاج » ورسالة «التوبة» — ولم أجد لهما نسخة أخرى — ورسالة « الشكر » ورسالة « العدل » ورسالة « الصفات » ، وهذه الثلاث وجدت نسخة أخرى لـكل منها فى مجموعة عاشر أفندى (ع) .

وكتاب « الـكواكب الدرارى فى ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب

(١) وانظر « العقود الدرية » ص ٣٩ (قاعدة فى الشكر والرضا) ، ص ٤٢ (قاعدة فى الشكر لله وأنه يتعلق بالأفعال الاختيارية) .



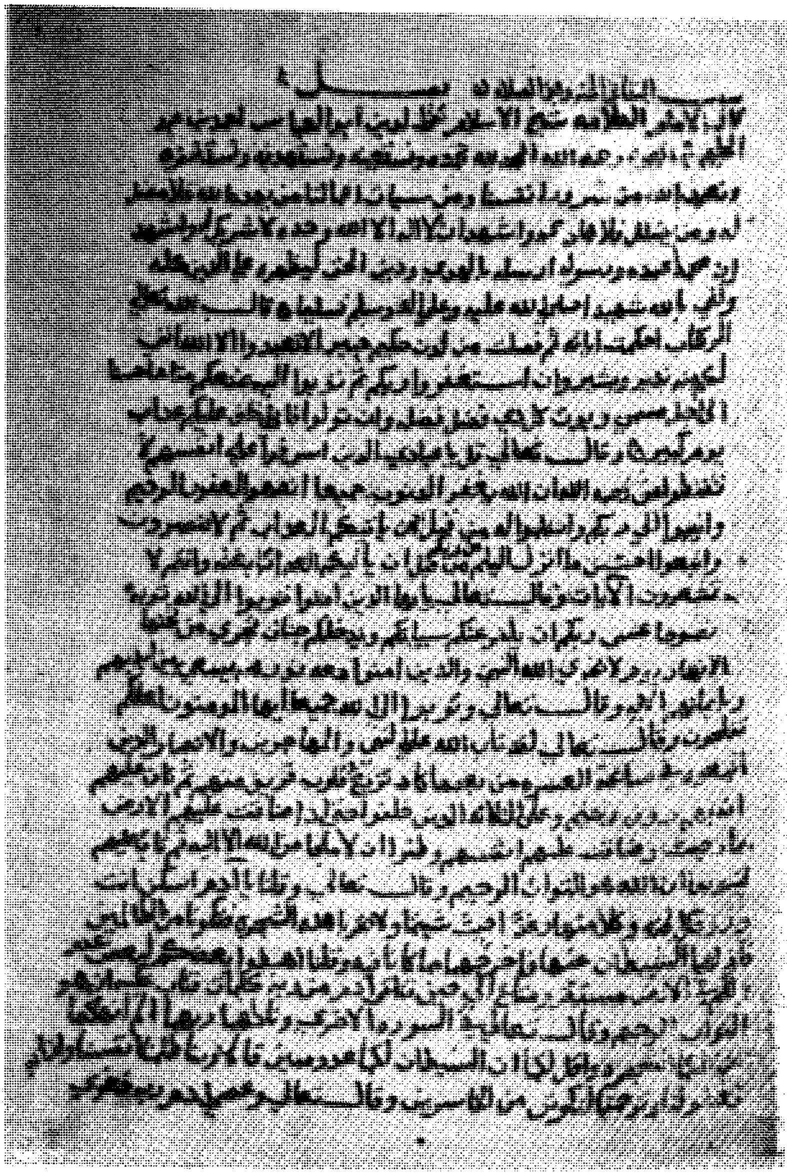
آخر صفحات الفهرس، ص ١ من رسائل مجموعة عاشر أفندي (ع)



أول رسالة « القنوت » ظ ١٩ ، ص ٢٠ من مجموعة عاشر أفندى (ع)



الصفحة الأولى من رسالة « الصفات » وهى
فى ج ٥٧١ من رسائل الكواكب الدرارى (ك)



الصفحة الأولى من رسالة « التوبة » وهى فى ج ٥٦٧
من رسائل الكواكب الدرارى (ك)

البخارى » لأبى الحسن على بن حسين بن عروة الحنبلى[1] كتاب كبير جداً يوجد منه مايقرب من خمسين مجلداً أكثرها فى المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد ضمنه ابن عروة كثيراً من رسائل ابن تيمية.

والرسائل الخمس المنشورة فى هذه المجموعة توجـــد مفرقة فى أجزاء «الكواكب» فرسائل « الشكر » و « العدل » و «التوبة» فى الجزء رقم ٥٦٧ من الكواكب ، ورسالة « الصفات » فى الجزء رقم ٥٧١ منه ، وأما رسالة « الحلاج » فهى فى الجزء رقم ٥٧٢ .

وقد لاحظت أن هذه الرسائل وإن كتبت بخط واحد إلا أنها لم تكتب بطريقة واحدة فعدد السطور مختلف يزيد عادة على ثلاثين سطراً ، وعدد الكلمات كذلك مختلف فقد يكون ١٥ كلمة وقد يزيد على العشرين كلمة ، وخط هذه الرسائل أقل وضوحاً من خط مجموعة عاشر أفندى ، وهو قليل النقط .

وقد ذكر ابن عبد الهادى (العقود ، ص ٥٦) ما يلى : « وجواب على حال الحلاّج ورفع ما وقع فيه من اللجاج » ، وذكر ابن القيم (ص ٢٥) : « رسالة فى حال الحلاّج ، ورفع ما وقع به التحاج » وقد يكون المقصود هنا هو رسالتنا أو رسالة « سؤال عن الحلاج » المنشورة فى « مجموع فتاوى شيخ الإسلام » (ط . الرياض) وهى رسالة مختلفة عن رسالتنا ، وإن اتفقتا فى الموضوع .

ويبدو أن رسالة « التوبة » كتبت رداً على سؤال لم يُنسخ فى مخطوطة « الكواكب » وقد ذكر ابن تيمية فى هذه الرسالة ما يدل على ذلك إذ قال (ص ٢٦٤ من هذه النشرة) : « والمقصود هنا أن هؤلاء هم أول من أظهر القول بأن فى المؤمنين من لا ذنب له كما قال هذا السائل .. » .

---

(١) فقيه ومحدث حنبلى يعرف بابن زكنون، توفى بدمشق سنة ٨٣٧ . انظر فى ترجمته : شذرات الذهب ٧/٢٢٢ — ٢٢٣ ؛ الضوء اللامع ٥/٢١٤ — ٢١٥ ؛ الأعلام ٥/٩١ .

وقد لاحظت وجوهاً كثيرة من الشبه بين نسختى الرسائل الثلاث المشتركة (الشكر ، والعدل ، والصفات)[1] ، كما لاحظت أوجهاً أخرى من الاختلاف[2] ، مما جعلنى أرجّح كما ذكرت فى بعض التعليقات (ص١٠٧ت٢) : « أن نسخة (ك) نقلت عن (ع) أو أنهما نقلتا عن نسخة ثالثة » .

٣ — رسالة المكتبة الأزهرية (حليم) :

هذه الرسالة توجد ضمن مجموعة خطية فى المكتبة الأزهرية رقم ٧٧٥ مجاميع ٣٤٨٢٢ حليم وقد ورد ذكرها فى فهرس المكتبة الأزهرية فى فهرس علم الكلام (٣ / ١٩٤) . وتبدأ المجموعة برسالة « نعمة الذريعة فى نصرة الشريعة » لإبراهيم الحلبى ، ثم نجد عدة رسائل تتعلق بإيمان فرعون منها رسالة « تسفيه الغبى فى تنزيه ابن عربى » لإبراهيم الحلبى ، ورسالة « شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال فى تنزيه ابن عربى » ، ورسالة « فى حقيقة التوحيد ورد الوجود به » لعلى القارى . والخطوط فى هذه الرسائل ليست كلها متماثلة وكذلك عدد السطور ، ومقاس الصفحات متوسط وهى فى مجلد مذهب .

وأما رسالتنا فتبدأ ص ١٣٧ وتنتهى ظ ١٤٠ ، وقد كتبت بخط حديث واضح ومنقوط ، وبحبر أسود ولكن يوجد إطار بالحبر الأحمر حول الكلام فى كل الصفحات ، وقد كتبت أرقام الصفحات فى أعلى كل صفحة ، وورق الرسالة مصقول ، ومسطرة الرسالة ٢٥ سطراً ويوجد فى كل سطر حوالى ١٣ كلمة .

ولا توجد فى هذه الرسالة إشارة إلى الناسخ ، ولكن فى ص ١٧٠ من هذه المجموعة وهى آخر صفحة فى رسالة « نتيجة التوفيق والعون فى الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون » للشيخ بدر الخليلى توجد هذه العبارة : « وتمت

(١) انظر مثلا صفحات : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٠ ـ ١٦٢ ، ١٧٢ .

(٢) انظر مثلا صفحات : ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦١ .

الرسالة على يد عليّ بن محمد كاتب سر باذاري حضرت شهرباري سنة ١١٦٦ من ١٣ ربيع الآخر » .

وقد ذكر ابن القيم (ص ٢٣) أن لابن تيمية « رسالة فى كفر فرعون » كما ذكر ابن عبد الهادى (ص ٥٥) ما يلى : « وله جواب فى كفر فرعون والرد على من لم يكفره » والأرجح أن المقصود بذلك هو رسالتنا هذه .

منهج التحقيق :

منهج التحقيق فى هذه المجموعة من الرسائل لا يختلف عن منهج تحقيق الجزئين الأول والثانى من كتاب « منهاج السنة » . وأساس هذا المنهج أن أثبت فى النص مايصح عندى ، وأن أشير فى التعليقات إلى القراءة المرجوحة — إن وجدت نسخة أخرى — أو إلى الخطأ . وما يكون ساقطاً من إحدى النسختين فإننى أشير إلى أول مكان السقط بقوس واحد داخله الرقم مثلا : (١ ، وفى نهاية الجملة الساقطة أكتب نفس الرقم وبعده قوس : ١) ، وأشير فى التعليقات إلى السقط هكذا مثلا : (١—١) ساقط من (ع)[(١)] .

وقد كتبت أسماء السور وأرقام الآيات فى صلب الكتاب بعد كل آية وجعلت ذلك بين معقوفتين [ ] ، وكذلك جعلت الزيادات التى أضفتها بنفسى بين معقوفتين .

وكما فعلت من قبل فى تحقيق « منهاج السنة » حرصت هنا على ألا أدخل على الأصل ماليس فيه ، ولذلك جعلت كل العناوين الرئيسية والفرعية للرسائل فى هامش الكتاب . كما أننى أفدت هنا أيضاً من الوسائل المطبعية الحديثة فى توضيح تسلسل أفكار ابن تيمية فى بعض المواضع بأن وضعت خطاً رفيعاً مثلا تحت بعض الكلمات مثل : (قلت) التى يعلق بها ابن تيمية على أفكار تعرض لها ، أو على ترتيب وجوه وأنواع يعرض لها فى حديثه[(٢)] .

---

(١) انظر مثلا ص ١٢٨ .

(٢) انظر مثلا ص ٢٥ ـ ٢٧ ، ١٤٨ ـ ١٥٠ .

وقد أشرت فى الهامش إلى أرقام صفحات النسخ الخطية ، وسميت وجه الورقة صفحة ورمزت لها بحرف ص ، ورمزت لظهر الورقة بحرف (ظ) وفى الرسائل المشتركة بين (ع) ، (ك) كانت الإشارة إلى أرقام صفحات نسخة (ع) .

وقد قابلت ما أورده ابن تيمية من نصوص منقولة من بعض الكتب على أفضل طبعات هذه الكتب ، مثل كتاب « فصوص الحكم » لابن عربى فقد قابلت كثيراً من نصوصه التى أوردها ابن تيمية على طبعة الدكتور أبى العلا عفيفى للكتاب (١) .

وأما سائر عملى فى هذا التحقيق من تعليقات وفهارس وغير ذلك فأسأل الله تبارك وتعالى أن يقل فيه الخطأ ويكثر منه النفع .

* * *

وبعد ، فلا يفوتنى أن أشكر أخى وأستاذى الأستاذ محمود محمد شاكر على حسن توجيهه ومعونته لى فى إخراج هذا العمل ، كما أشكر أخى الأستاذ عبد الحميد البسيونى على تفضله بمقابلة نسخ الرسائل معى وما أشار به على من اقتراحات وملاحظات سديدة .

والله أسأل أن يعيننى على إصدار كتب ورسائل أخرى فى « مكتبة ابن تيمية » ، وأن يعلمنا ماينفع ، وينفعنا بما نعلم ، إنه سميع مجيب .

مصر الجديدة فى يوم الأحد الموافق { ٩ ربيع الأول سنة ١٣٨٩ / ٢٥ مايو سنة ١٩٦٩ }

محمد رشاد رفيق سالم

---

(١) انظر مثلا ص ١٦٤ – ١٦٧ ، ٢٠٤ – ٢٠٥ .